القضية الفاطمية

دلالات ومعطيات



يحيى غالي ياسين

القضية الفاطمية
دلالات ومعطيات

تقديم وإهداء وإعتذار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أنعم , وله الشـــكر على ما ألـهم , والثناء بما قدم , من عموم نعم إبتدأها , وسوابغ آلاء أسداها , وتمام منن أولاها ... والصـــلاة والســـلام على خير الخلق أجمعين محمد وآلـه الطيبين الطـاهرين ومن اهتدى على نهجهم الى قيام يوم الدين .

يشّـرفني ويسـعدني أن أكون ممن يســارعون في الخيرات عســـى أن يكون لي مع الصـــالحين نصـــيبا , قال تعالى : {يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَـــئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ }[1], وما أن شـــاهدت إعلان قناة النعيم الموقرة والخاص بالدعوة الى إعداد وتقديم البحوث المتعلقة بســـيدة نســـاء العالمين عليها الســـلام حتى عقدت العزم وتوكلت على الله وشـــحذت اليراع مختاراً أحد المحاور المطروحة في المســـابقة ليكون عنوان البحث , فضّـــلـت أن يكون البحث يدور حول طرق وجوانب التأسـي بالزهراء عليها السـلام وذلك لإعتقادي بأن إنسـان هذا اليوم بحاجة إلى الإسـوة الحسـنة والنموذج الحي الذي يجســـد القول بالعمل . حرصـــت أن يكون البحث كثيف المعـاني مختصـــر المبـاني وبعيـداً عن الســـرد وقريبـاً من التبويب الموضوعي ما أمكن .وإتماماً للفائدة وطمعاً بالثواب رأيت من المناســـب جداً أن أنشـــر هذه الكلمات رغبة في أن

---

[1] ال عمران 114

يســـتفيد منه الاخوة المؤمنين والمؤمنات وينهلوا ولو جزءاً بسـيطاً من عطر بنت بيت النبوة سـلام الله عليها , ولكن بعد التوســع والغوص في رحاب الســيدة الطاهرة والتعرض إلى جملة من القضــايا الفرعية داخل مجملة قضـيتها الاسـاسـية حتى صــار هذا العمل الشــريف بشـرف من كتب لأجلها كتيباً مناسباً للطبع والنشر إنشاء الله تعالى .

أستغفر ربي وأعتذر إلى نبي الرحمة وأئمة الهدى وسيدتي الزهراء عليهم صـــلوات الله جميعاً وإليك أخي القارىء عن قصـــوري وتقصــيري إتجاه ســيدتي ومولاتي فاطمة عليها الســلام ولكن هذا هو شـــأنهم جميعاً فإنهم يقبلون اليســـير ويعفون عن الكثير .

أهدي ثواب عملي هذا إلى ســـيدتي ومولاتي فاطمة عليها السلام ولا أزهد في أن أطلب منها أن تشفع لأبي الذي وافته المنية قبل بضــعة أشـــهر وأن تزوره في قبره وأن لا تنســى ولده المســجى إلى جانبه بل كل من ســكن تلك الدار وبالقرب من حامي الجار عليه سلام الله .

يحيى غالي ياسين

السماوة /ربيع

1433/2

الفصل الأول

بحث مختصر حول المرأة

الفصل الأول
بحث مختصر حول المرأة

ونحن نتحدث عن سـيدة نسـاء العالمين من الأولين والأخرين , وكيف يمكن للمرأة المعاصـرة أن تتأسـى بها كخطوة لا بد منها للخروج من أزماتها التي يكاد يكون عمر بعضـها ليس بعيداً عن عمر وجود المرأة على هذه الأرض , وما هي أوجه التأسـي هذه , فلا بد لنا أن نسـطّر بعض الحروف التي تتحدث عن المرأة بصـورة عامة ونشـير إلى عناوين تلك الأزمات التي تواجهها المرأة مع شـيء من التوضـيح وبيان بعض الأسـباب التي أدت لتلك الأزمات , ومنها ننطلق الى المرأة النموذج والحقيق على النسـاء أن يدخلن داخل عباءتها في جميع حيثياتهن والتي لم تترك لهن شيئاً إلا وسطّرت لهن نوراً يهتدى به ..

كثيراً ما نلاحظ أن كثيراً من الأشـياء في هذا الوجود فاقدة لأصـل وجود كثير من الأمور التي تتعلق بها , أي وجدت نفسـها مجبولة ومجبورة على الكثير من الحيثيات التي لم تتدخل في إيجادها , ولا أقل أصـل وجودها , فكل مخلوق لم يخلق بإختيار منه , أو صـنف الوجود ليس برغبة منه , فأنا إنسـان وذلك حيوان وثالث نبات ورابع جماد وخامس من الجن وسـادس من الملائكة ... الخ , وهذا أيضـاً بدون أن يؤخذ رأي أي واحد من هؤلاء حول رغبة صنف الخلق الذي يريده[1] , وكذلك المرأة جاءت إلى هذه الدنيا ووجدت نفسـها

---

[1] قد يتبادر إلى الذهن شـبهة المظلومية الواقعة على المخلوق من هذا الجانب , ورد هذه الشـبهة ليس هنا محله ولكن يمكننا أن نضـع بعض الإحتمالات هنا : أولاً : قد يكون مخير ولكن لا يتذكر المخلوق ذلك كونها وقعت ليس في هذا العالم , ثانياً : قد يكون الإختيار مسلوب لأسباب تعود

داخل عدة دوائر , وهذه الدوائر التي تحيط بالمرأة تتميز بعدة صفات , أهمها :-

الأولى : إنها دوائر لم تتدخل المرأة في تكوينها بل فرضت عليها من الخارج وهي خارج إرادتها , والخارج هنا متعدد , ومنها المجتمع وما يحمل من عادات وتقاليد وقوانين .... نعم قد تكون المرأة متدخلة بصورة غير مباشرة في فرض هذه الدوائر كالسكوت والخضوع وعدم التصدي أوالعمل لغرض الخروج عنها إن لم نقل إن بعضهن إستذوق ولم يستقبح تلك الدوائر وإن نجحت المرأة في بعض الشعوب في بعض من ذلك من خلال رسم بعض الدوائر ضمن إرادتها ورغبتها بديلةً عن تلك الدوائر , إلا أنها ما لبثت وأن عرفت أنها غيرت الشكل ولم تغير المضمون , بمعنى لم تستطع أن تحقق السعادة المرجوة من قبلها في الدوائر الجديدة وفي هذا قصص وشواهد كثير وكثيرة ولا أقل بأن أغلب الجرائد والنشرات عندما تلتقي بنساء لمع صيتهن وشهرتهن في مجال معين عندما يسئلن عن الأمنية التي تتمنينها بعد هذه الشهرة يكون الجواب عادةً : المنزل والأولاد .

الثانية : بالإضافة إلى إنها دوائر جاءت الى المرأة من غير أن يؤخذ رأيها , فتتميز أيضاً إنها دوائر محكمة وتكون في الغالب خارج قدرة المرأة على كسر طوقها إلا ما ندر , كون بعضها غير قابل للكسر أصلاً أو لتمادي تلك الدوائر في القدم وتعاضد الناس عليها في التطبيق , بل بعضها تعتبر مفخرة

للمخلوق نفسه , ثالثاً : قد يكون سلب الإختيار هو الأنسب للمخلوق والأصلح له ..... الخ , أمّا سلب الإختيار الذي قصدناه هو فوات وقت الإختيار في الدنيا إن وجد قبلها ..فتأمّل .

للمجتمعات لا يمكن التنازل عنها بغض النظر عن شعور المرأة التي هي مجال التطبيق إتجاهها . والصعوبة ناتجة عن أسباب عديدة أهمها الجهل وعدم فهم المرأة وكذلك التطبع وألفة العادة علاوة على قلة المحاولات الجادة بإتجاه كسر طوق هذه الدوائر وفشل بعضها أو قيام بعض المحاولات بآليات وأساليب غير صحيحة أو وضعت بدائل فاشلة ...الخ

هذه هي أهم المميزات بالنسبة للدوائر المحيطة بالمرأة عندما تأتي للحياة على هذه الأرض , والآن فنحاول أن نستعرض أهم هذه الدوائر :

الدائرة الأولى : الدائرة التكوينية

أي أن المرأة من حيث الخلقة والتكوين من جسد وروح ونفس وغريزة وضعف في جانب وقوة في جانب وإمكاناتها الخلقية على الحمل والإنجاب والرضاعة وعاطفتها الجياشة وكل ما تتمتع به من صفات إنسانية وصفات الجنس الأنثوي من الإنسان وما تختلف به عن الرجل في كثير من الصفات {فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ <u>وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى</u> وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وِإِنِّي أُعِيذُهَا

بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّــيْطَانِ الرَّجِيمِ }[1]. وهذه الدائرة هي من أولى الدوائر التي تواجهها المرأة وأحكمها طوقاً ومصــدرها السماء وهي التي تعطي للمرأة هويتها الخاصة (كونها مرأة) وهذه الدائرة غير قابلة للمخالفة أو التحدي البتة .

وتكوين الأشـياء كما قلنا في الهامش السـابق هو من عند الله جل وعلا , قال تعالى : {مَا أَشْــهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّــمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً }[2], والله سـبحانه وتعالى حكيم عادل لا ظلم في سـاحته عز وجل وهو الأعرف بالمصـلحة وخلق الأشـياء رحمةً بها . فلا شـك إذن لا ظلم ولا حيف على المرأة عندما تدرك أنها أنثى ولا أحسـب أن هنالك عدد معتد به من النسـاء يشـعرن أو لديهن مسـتوى من التفكير في هذا الشـيء وإن كان كذلك فهذا ناتج عن الجهل أو بســبب ما تعانيه المرأة من أزمات على خلاف الرجل , قال تعالى : {وَإِذَا بُشِّــرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْـوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ }[3], للأشـياء رسـالة في هذا الوجود تحمل بين طياتها وظائف ذلك الشيء في هذا الوجود , وأن الشرف كل الشــرف للمخلوق أن يؤدي الوظيفة التي جاء وخلق من أجلهـا وأن يحقق غـايـة وجوده من قبـل خـالقـه وأن معيـار المفاضلة هو مستوى التطبيق لاغير : قال تعالى : {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَــدُّ قَسْــوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْـهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّــقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْــيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ

[1] ال عمران 36
[2] الكهف 51
[3] النحل 58

عَمَّا تَعْمَلُونَ }[1] , وقال تعالى : {أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً }[2], وقال تعالى : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }[3].

الدائرة الثانية : الدائرة التشريعية السماوية

فبعد أن وجدت المرأة نفسها داخل الإطار التكويني الحاكم , وجدت نفسها أمام حزمة القوانين و التعاليم والأحكام التي جاءت بها الأديان السماوية والرسالات الحقة عن طريق الأنبياء غير التي حرّفت وطالتها يد الزيادة والنقصان , هذه القوانين والأحكام الملزمة للمرأة شملت جوانب حياتها كافة بل تكفلت مستقبلها خارج هذه الحياة , فلها في الأديان وخاصة الإسلام الحنيف مساحة واسعة من تبيين الواجبات والحقوق والمهام والوظائف التي قد تتساوى مع الرجل في قسم منها وقد تختلف في القسم الأخر ,قال تعالى : {وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً }[4] , هذه الدائرة قابلة للتحدي الوقتي إلا أن في مخالفتها أضرار جمة على المستوى الفردي أو الجماعي , الآني أو المستقبلي , إلا أن الضرر على المرأة يكون أكثر وضوحاً ومباشراً وكل

---

[1] البقرة 74
[2] الفرقان 44
[3] الحجرات 13
[4] النساء 124

الأضـــرار الأخرى تكون غالباً عبارة عن إنعكاســات لتلك الأضرار بعد أن نعرف بأن المرأة تمثل نصف المجتمع إن لم تكن أكثر في بعض المجتمعات وكذلك تمثل اللولب الرئيســي للبنة تكوين المجتمعات ونعني بها الأســرة , فهي الزوجة وهي الأم وأصــبحت في المجتمعات المعاصــرة هي الرئيس وهي الوزير وهي البرلمـاني والمعلمـة والطبيبـة , من هنـا يكون الحذر واجباً إتجّاه التعامل مع هكذا ملف , ويســتحق ملف المرأة كل الإهتمام من قبل الجميع , المفكر والمشـــرع والمنفذ ومن قبل المتعامل مع المرأة كزوج وكإبن وكأب و ... الخ .

الدائرة الثالثة : الدائرة التشريعية الوضعية

أي تلـك التعـاليم والأحكـام والقوانين التي نســجتهـا يـد الإنســان (بمختلف خلفياته ومســتوياته العلمية والاجتماعية والمذهبية ..) محاولة بذلك وضــع القوانين المناســبة للمرأة وعلى طريقة التجربة والخطأ وإرضـــاء هذه النفس أو ذلك الذوق .... , هذه الدائرة قديمة بقدم الإنســان , وقابلة للتحدي والكسر والتضاد ولكن يحتاج ذلك إلى تحمل وعناء .

التشريع البشري يجب أن يكون ضمن حدود معينة ودائرة لا ينبغي تجاوزها ومساحة محددة بحدود ما سمح له من قبل الشــرائع الســماوية التي أعطته ما يســمى بمنطقة الفراغ والتي أوكلت له مهمة سن بعض التشـريعات التي تنظم أمره , وكذلك محددة بحدود قابلياته الجســمية والعقلية والنفســية

... , أما إذا تجاوزها وتخطى الحدود الحمراء فهذا يعني أنه قام بإلغاء أو تشويه قانون أخر حيث أن خارج حدود مساحته التشريعية معبئة بالقوانين فلا بد من التصادم بين ما موجود وما جاء به الجهد البشري من جديد , وكذلك لا بد من التنويه أن منطقة الفراغ نفسها يجب أن تكون خاضعة إلى محددات معينة وعلى رأسها مراعاة ما تم تشريعه ..

وما يثير الإستغراب هنا : هو أن الدائرة الأولى (التكوينية) هي المادة الخام لتشريع القوانين والتعليمات في كل من الدائرتين الثانية والثالثة , بمعنى أن كل من الدائرة التشريعية السماوية والوضعية قد أخذت بعين الأعتبار المرأة بما هي مرأة عند تشريع كل قانون , إلا إننا نقول هنا , ما دام الأصل واحداً فلماذا هذا الإختلاف الشاسع بين التشريع السماوي والارضي من جانب والارضي الارضي من جانب , فالسماء تفرض والارض تسقط ذلك الفرض وكذلك قانون وضعي يجعل المرأة إلهاً يعبد وقانون أرضي أخر يجعل منها عبداً يَخدم ... .

والجواب هنا : هو أن للمرأة من حيث أنها مرأة صفحتين للقراءة هما عن طريقهما وبعد قراءتهما تشرع قوانين الدوائر أعلاه , وعادة تكون القراءات مختلفة المستوى بإختلاف مستوى القارىء وثقافته وخلفيته الايدولوجية والدينية والاجتماعية , فعادة ما يكون المقروء واحداً والقارىء متعددا , وبتعدد القرّاء تتعدد المفاهيم المنتزعة من تلك القراءة والأثار العملية اللاحقة لذلك الإدراك : وصفحات القراءة في المرأة هي :

الصفحة الأولى : التي تتحدث عن إنسانيتها وأنها لا تختلف مع الرجل من حيث الأصل وهما متساويان في هذا الجانب , فروحها روح إنسان وجسدها جسد إنسان وعقلها .... الخ .

الصفحة الثانية : والتي تتحدث عن أنثويتها وأن لها قابليات ووظائف محددة بجانب دون الجانب الأخر . أي الإختلافات التي تميزها عن الرجل جسدياً وروحياً وفسلجياً .

ولهذا نجد أن بعض القوانين الوضعية قرأت الصفحة الأولى وأصبحت تترنم بما قرأته وفهمته من المرأة متجاهلةً بذلك ما مكتوب بالصفحة الثانية , وهذا التجاهل أدى الى المطالبة بحقوق المرأة وإعطاءها كما للرجل وبدون أي إختلاف وتحت شعارات المساواة والعدل , فأرادوا أن تعمل المرأة كالرجل وتتكشف وتخرج .. الخ .

وقوانين وضعية أخرى قرأت الصفحة الثانية وتجاهلت إنسانية المرأة حتى أصبح ذكرها على الألسن يدعو الى العار والشنار .

نعم .. فقط السماء قرأت المرأة بصفحتيها وشرّعت القوانين والأحكام التي تنسجم مع إنسانيتها من جانب وقابلياتها من الجانب الأخر , أوضحت السماء بأن المساواة لا تعني المماثلة شكلاً وإنما المعادلة مضموناً , فترى المرأة في الإسلام مكرمة أيما تكريم ومحفوظة حقوقها أيما حفظ ,

قال تعالى : {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً }[1], وقال تعالى : {لِّلرِّجَالِ نَصيِبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً }[2] , وحددت واجباتها ومهامها كما حددت واجبات ومهام الرجل , قال تعالى : {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً }[3].

من مصاديق (وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ) من الناحية العلمية :

يتطرق صاحب كتاب التفسير العلمي للقران الكريم[4]إلى الآية المباركة : {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُواْ

[1] الاسراء 70
[2] النساء 7
[3] النساء 34
[4] المهندس : ضياء جواد العاملي

إِصْــلاَحاً وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَـةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكُيمٌ }[1]البقرة228, ويســـتنتج من خلال جدول مقـارنـة بين دم الأنثى ودم الـذكر بـأن : المرأة تكون غالباً أقل قابلية للإجهاد من الرجل , وقد يكون من دواعي ذلك هو تكوين دمها وكما في الجدول :

مكونات الدم	الوحدة	الرجال	النساء
كريات الدم الحمر	مليون/مايكرولتر	5,9-4,2	5,4-4,2
الهيمكلوبين	غم / ديسي لتر	17-12,2	16-12
الراسب	%	52-40	47-37

ويعلق أيضــاً : ومن الواضــح أن الهيموكلوبين وكريات الدم الحمر هما اللذان يحملان الأوكســجين الى انحاء الجســم للأكســـدة وإعطاء الطاقة . ولـذلـك فـإن الاعمال المجهدة والعنيفـة يتخصــص بهـا الرجـال ... ... يتضـــح ممـا تقدم بيولوجياً وسيكولوجياً , أن هنالك تميزاً تخصصياً في كل من الجنســين حتى إذا أتيحت لهم الفرص المتكافئة , ولا يعني ذلك تفضـيل جنس أخر , فالمفاضـلـة بينهما كالمفاضـلـة بين أعضاء الجسم الواحد (إنتهى كلامه) .

نساء العالم .. بحاجة إلى الأسوة الحسنة

[1] البقرة 288

لا شـــك أن ما يحتاجه العامل في الســـاحة الإجتماعية والتطبيقيـة الخارجيـة من مصـــادر التزويد المعرفي يفوق بكثير وعلى نحو النوع والكم من ذلـك الـذي يعيش داخـل الأروقة الفكرية الصرفة ويتجادل ويتناقش ويتناقض أو يتفق مع فكره أو فكر غيره , ولا أقل إننا عندما نريد أن نثبت هذا الإدعاء نقول أن الفكر هو أسـاسـاً مقدمة للعمل في كثير من الأحيان بل وما العمل إلا غايته أو ثمرته , وطبعاً فالغاية تحتوي على مضـــامين المقدمـة وزيـادة , ومن إحدى أهم مصـــادر التنوير المعرفي لـذلـك العـامـل وذلـك المطبق في الســـاحة الخارجية هو مصـــدر التأســـي بالأخرين من ذوي السابقة والريادة في ذلك المجال المطلوب , والتأسي وإختيار الإسوة الحسنة له عدة دلائل ويشير إلى عدة توافقات ومنها :

- الإيمان بمبدأ وقانون تلازم الأجيال والذي يدعو ويشـــير الى تلك العلاقة الطولية والمســتمرة بإتجاه توفير الأهداف الآنية والمستقبلية وتعاضد الأجيال على ذلك .
- يعني الإهتمام بالتاريخ و عدم ضـــياع ما توصـــل إليه السابقون .
- يشير إلى حركة التكامل وسد نقص الأشياء بالأشياء .
- تقليص الإعتماد على مبدأ التجربة والخطأ من خلال إعادة التجارب الناجحة والإبتعاد عن غيرها .
- دليل على إمكانية تطبيق النظرية .
- تشجيع السائرين وعدم إحساسهم بالنقص أو التـأخر .

والتأســي والبحث عن الإســوة الحســنة من التأصــيلات القرآنية الثابتة ومذهباً إســلامياً عريقاً , حيث طالما دعانا الله عز وجل إلى التأسي بالانبياء والاتقياء والصالحين من الرجال والنســاء , قال تعالى : {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْــوَةٌ حَسَــنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً }[1] , وقال تعالى : {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْــوَةٌ حَسَــنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَــاء أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْــتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَــيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِــيرُ }[2], وقال تعالى : {وَضَــرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }[3] .

إذن ..وبعد أن بيّنـا المشـــكلـة التي تكتنف المرأة كفكر وكواقع معاش ,وبينا بأن من إحدى أهم ضـــمانات تطبيق النظريات والمعتقدات هو التعلق بالاسوة الحسنة , فلا بد من إتخاذ خطوات جادة وحثيثة بإتجاه إنتشـال الإنسـانية من هذه الأزمة الخانقة لســير تكاملها ورقيها الى مســتوى الأهداف التي وجدت من أجلها, وذلك عن طريق البحث عن الإســوة الحســنة من بين نســاء العالم وتقديمها كنموذج للإقتداء

---

[1] الاحزاب 21
[2] الممتحنة 4
[3] التحريم 11

والإحتذاء داعماً للجوانب النظرية التي تبحث وتهتم بإتجاه وضع الحلول المناسبة .

وأعتقد إننا بحاجة اليوم إلى الأسوة الحسنة وبصورة أكبر وأعظم من الأمس وذلك لما تعانية البشـــرية اليوم من تزاحم الأقوال والنظريات والتشـــريعات والتفنن بوســـائل إيصـــال المعلومة والمبارزة على ســـرعة الإيصـــال , هذا كله على حساب الفعل والتطبيق , وما أشد القول من دون العمل , قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ , كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ }[1] إلا أن إيجاد الأســوة الحسنة للنساء من الصعوبة بمكان . وذلك لسببين:

الأول : التناقض والتضاد والتذبذب في التشريعات والأعراف والتقاليد المتشعبة والمتشابكة التي تخص المرأة على طول التأريخ والوضعية منها خاصة , أما السماوية فقد تنالها يد التحريف أو التأويل .

الثاني : ندرة النموذج والقدوة الحســنة من النســاء للنســاء على طول التأريخ على خلاف الرجل , وهذا ما نلمســه فعلاً , والاسـباب تعود إلى الحيف الذي وقع على المرأة من الناحية الفعلية تارة ومن الناحية التأريخية تارة أخرى , بمعنى أن التأريخ ذكوري عادةً .

---

[1] الصف 3,2

ولهذا فعلى النساء أن يبذلن قصارى جهدن في :

- التشـــبث بالتعاليم الســماوية والإســلامية منها خاصـــة والترويج لها كونها الوحيدة التي ترعاها حق رعايتها , ونبذ واستنكار الأحكام الوضعية المخالفة للطبيعة البشرية للمرأة وكذلك التي لا تلتقي بروح وأحكام الإســلام بنقطة , أمـا الأعراف المنســجمـة معهمـا (أي مع طبيعـة المرأة وأحكام الأسلام) فأنعم بها وأكرم .
- البحث عن الأســوة الحســنة والنموذج الحي والفعال من بين النســاء المنتسـبات الى تعاليم السـماء لإتخاذها مناراً ومســلكاً يحتذى به . وهنا وعلى الرغم من ندرتهن إلا أن الذي سُـــنّ منهن من أحكام وآداب وســير يغني ويجبر النقص العددي الحاد .
- محاكاة النموذج والأســوة الحســنة أعلاه ومحاولة خلق الرديف بإستمرار .

وهنا فلا بد لنا أن نقدم الزهراء عليها الســلام إنموذجاً إســلامياً للمرأة في العالم وندعو إلى أخذها قدوة يحتذى بها وكونها تجربة ناجحة وواقعية وذات أصــول سـماوية وكما سوف نفصّله في الفصل القادم إنشاء الله تعالى ..

الفصل الثاني

التأسي بالزهراء عليها السلام
حلاً لأزمة المرأة المعاصرة

الفصل الثاني

التأسي بالزهراء عليها السلام حلاَ لأزمة المرأة المعاصرة

إن إختيار الزهراء عليها السلام كقدوة وأسوة حسنة يعود لأسباب :

<u>أولاً :</u> لسيرتها الغنية والثرية بالحالات والتقلبات والأطوار التي تمر بها المرأة عادةً , وهذا من ضروريات التوفر فيمن يراد أن يتأسى به , علماً بأن معرفة الزهراء عليها السلام

حق معرفتها غير متيسر لأمثالي , فقد ورد إنّها سمّيت فاطمة لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها[1] . ولكن نستطيع أن نعرف من سيرتها الشيء الكثير مما ينفعنا في الدنيا والاخرة .

ثانياً : كونها بنت خاتم الرسل إضافةً إلى الكثير من الأدلة التي هي خارج إختصاص بحثنا هذا والتي تشير إلى أن سيرة الزهراء عليها السلام حجة ولها خاصية المعذرية والمنجزية أمام الله تعالى حسب تعبير الفقهاء الأصوليين , عن الامام الصادق عليه السلام : جدتي فاطمه عليها السلام حجة علينا ونحن حجج الله عليكم .

فهذان العاملان (توفر جهات التأسي – حجية تلك الجهات المتوفرة) كافيان بل يوجبان ويلزمان التأسي بمن توفرا فيه .

جوانب التأسي من حياة الصديقة الطاهرة

سنتعرض إنشاء الله إلى جوانب من حياة الزهراء عليها السلام قابلة للتأسي والاقتداء محاولين أن تكون على طريقتين مجتمعتين :

[1] المجلسي : 65/43: عن الإمام الصادق عليه السلام : (...... إنما سميت فاطمة لأن الخلق فطموا عن معرفتها).

الأولى : تبويب تلك الجوانب داخل مواضيع مستقلة , أي تبويباً موضوعياً , وهذا يساعد على التركيز على الموضوع المختار والمبحوث وإعطاء حقه .

الثانية : محاولة الطرح بشكل يوحي ويساعد على الأحتذاء والتأسي لا بشكل سردي أو إطرائي , لأن الغرض منه هو الإقتداء , وكما يلي :

جانب التأسي الأول :

الزهراء البنت : أول أنواع التعامل الإجتماعي مع المرأة هي عندما تكون بنتاً , والمرأة في هذه المرحلة تعيش من عدة جهات , الجهة الأولى تريد أن تعيش مع نفسها وتستطعم حياتها في كنف إسرتها وبصورة لا تختلف كثيراً عن الولد الذكر, والجهة الثانية تعيش في مرحلة الإستعداد والتهيؤ للمراحل اللاحقة التي تنتظرها في حياتها , عادةً ما تعيش المرأة هنا في عدة ضغوطات وخاصة في بعض المجتمعات

وكذلك تحتاج المرأة في هذه المرحلة أكثر من باقي المراحل الى الموجّه والمقوّم والأسوة الحسنة .

وهنا ضـــربت لنا الزهراء عليها الســـلام أروع بل أبدع ضـــروب العلاقة العائلية للبنت وهي في بيت أهلها, فكانت عليها السـلام بحق إسـوة حسـنـة , زكيّت أفعالها هنا من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن تغذت من رحيق النبوة وتربت في عبقها , فأعجبت أبيها الرســـول الكامل الخلق قبل أن تعجب ســواه , فنعتها بأرقى النعوت ووصـفها بأبهج الأوصاف , فكانت عليها السلام :

- تدرك مدى خطورة كونـها بنت نبي الرســـالة الإســـلامية وأنـها يجب أن لا تكون نقطة ضعف الأب لا سامح الله , فلو فرضـنا أن الزهراء ليسـت بالمستوى الذي هي عليه لكان من البديهي أن يشــك المشــككون بالنبي (ص) بحجة أن إبنتك التي هي من صــلبك وقد رعيتها في بيتك لم تتأثر أو تتـأس أو تؤمن بـك فكيف بغيرهـا[1].وهـذا مـا لم يرعـه إبن نوح (ع) , قال تعالى : {وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ

[1] يذكر بأنه أقبل رســول الله (ص) ذات يوم من ســفر ودخل بيتها وحدّق قليلاً ثم انصرف، عرفت بسرعة أن شيئاً أثقل رسول الله(ص)، وفكرت في الأمر، فرأت أن هناك كساءً في بيتها على بابها وسوارين قد لبستهما في يديها، فنزعت الســتار عن بابها وخلعت الســوارين من يديها وبعثت بهما مع ولديها وقالت لهما أقرئا أبي عني السلام وقولا له ما أحدثنا بعدك غير هذا، فشـأنك به اصنع به ما شئت، فانفرجت أسارير الرسول وهزته هذه الأريحية والالتفاتة الرائعة والروحيّة من ابنته، وهذه الاســتجابة الواعية لدعوته، فما كان منه إلاّ أن قسم ذلك بين الفقراء الذين لا يملكون ثوباً ولا يجدون قوتاً، وقال(ص): "قد فعلت، فداها أبوها، فداها أبوها، فداها أبواها، ما لآل محمد وللدنيا فإنهم خلقوا للآخرة".

وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ }[1], فعلى المرأة وعلى الرجل على حد سواء أن يكونا عند مستوى مسؤولية تبني تطبيق الحق وخاصة إذا كانا تحت ظل الداعية لذلك الحق وأن لا يكونا نقطة هوان وفشل , فمن حق الأخرين أن يشاهدوا تأثير الداعي في الأقربين منه , قال تعالى : {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ }[2] .

- كانت عليها السلام تعيش تلك المعاناة التي عاناها أبوها من قبل المشركين من أهل مكة في بداية البعثة , حيث كان عمرها عند المبعث ما يقارب الخمس سنوات , " وهذه هي , قد هجرت ملاعب الصبا وانتبذت من صواحبها مكاناً قريباً من أبيها في قلب الميدان , وكان صغر سنها يتيح لها أن تخرج من البيت وتتبع أباها إذ يسعى إلى أندية قريش ومحافلها مبشراً ونذيراً , ويلقى في سبيل رسالته ما يلقى من كيد الطغاة وأذى السفهاء ..."[3] .
- وكانت عليها السلام تمثل المعادل الموضوعي لعدة مفقودات لأبيها (ص) , فعوضت عليها السلام أبيها ما فقده من حنان الأم وما تفيض على ولدها من عبق المحبة والمودة والعلقة الربانية حتى أصبحت سلام الله عليها (أم أبيها), وعوضت عليها السلام أبيها ما فقده من الأولاد الذكور الذين هم سبب الإمتداد الطبيعي للرجل , فكانت سلام الله عليها البنت التي أنجبت أبناء أبيها , فكان الحسن والحسين سلام الله عليهما أبناء رسول الله وبهم انتشرت ذرية الرسول (ص) على بقاع الأرض .

---

[1] هود 42

[2] الشعراء 214

[3] تراجم سيدات بيت النبوة , بنت الشاطئ ص488

- وكانت عليها السـلام وجوداً ثان لأبيها صـلوات الله عليه , فغضـبها غضـبه ورضـاها رضـاه وأذيتها أذيته , بل كانت بضـــعة منه . كانت عليها الســـلام مقياســـاً من مقاييس الرسالة وظلاً من ظلال رسول تلك الرسالة ومرآة عاكسة له . يروي الشـــيخ المفيد والشـــيخ الطوســـي عن طريق العامة أن رسول الله (ص) قال :" فاطمة بضعة مني , من سرّها فقد سرني , ومن ساءها فقد ساءني , فاطمة أعز الناس علي "[1] , ولا بد من معرفة أن حصـــول الزهراء عليها الســـلام على هذه المنزلة وهذا القرب ليس كونها بنت الرســـول صـــلوات الله عليه وإنما لمكانتها وقربها الذاتي من الله جل وعلا وأن لها شـــأناً خاصـــاً وما زادها إنتسابها من الرسول صلى الله عليه واله إلا شرفا , وهذا بحث ليس هنا محل البسط فيه .
- كانت لها علاقة خاصـــة بأبيها صـــلوات الله عليه , وهي علاقـة من نوع أخر تختلف عن جميع العلاقـات الطبيعيـة الواقعة بين البنت وأبيها , فتعبير الرســـول الأكرم بأنها بضـعة منه يشـيرنا لذلك , والبضـعة في معاجم اللغة هي قطعـة اللحم , وأنـت تعلم بـأن هنـالـك توائم يولـدون مفصولون جسدياً ومتحدون روحياً بحيث يصل أحياناً هذا الاتصـــال الروحي والاتحاد بينهما الى أنه لو حزن الاول حزن الاخر معه حتى لو لم يعلم بحزنـه , ولو مرض هذا مرض ذاك ولو كان بينهما بعد المشـرق والمغرب , ولعله والله العالم نقول هنا : إن موت الرســـول صـــلى الله عليه وآله وسـلم هو سـبب رئيسـي لموت فاطمة صـلوات الله عليها , فإنفصال وإبتعاد الكل (الاب) عن الجزء (البنت) لم يلبث الجزء إلا أن يفقد قابلية البقاء خلال فترة لا تتعدى

[1] عن كتاب منتهى الامال / الشيخ عباس القمي / ص190.

ال (95) يوم على أكثر الروايات , وأشـارت أم كلثوم لذلك عند وفاة الزهراء عليها السلام , حيث يذكر صاحب كتاب منتهى الامـال : وخرجـت أم كلثوم وعليهـا برقعـة وتجر ذيلها متجللة برداء غلبها نشـيجها وهي تقول : يا أبتاه يا رســـول الله , والان حقاً فقدناك فقداً لا لقاء بعده أبدا[1] . فلاحظ كيف إعتبرت أم كلثوم وفاة الزهراء عليها الســلام وفاةً لأخر جزء من رســـول الله , وأن فقدها يعتبر تكميلياً لفقد رســـول الله , وهذه إشــــارة جديرة بالاهتمام وهذا الموضوع يحتاج الى بحوث معمقة .

- كانت عليها الســلام أسـوةً حســنة لمن رزق الأولاد دون البنات , فمنها رزق رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الأبناء والذرية , وعندما نُعت بالأبتر لعدم وجود الولد الذكر فيمن بقي من أولاده , جاء وحي الســـماء يرد كيد الناعتين إلى نحورهم قائلاً : " إنّا أعطيناك الكوثر , فصل لربك وانحر , إن شــانئك هو الأبتر "[2] , ففســـرت الكوثر بأنها الزهراء عليها السلام أو من أوضح مصاديقها .

ثانياً : جانب التأسي الثاني :

[1] منتهى الامال / عباس القمي / ص198

[2] أسباب النزول تشير إلى أنّ السورة نزلت في أجواء الكلمات التي أثارها بعض سفهاء قريش ــــ كالعاص بن وائل، وأبي جهل وعقبة بن أبي معيط وكعب بن الأشــرف ـــــ من أن النبي أبتر لا ذرية له من الذكور وذلك بعد موت ابنه القاسم، فمن المناسب أن يكون الخير الكثير ــــ الكوثر ــــ فيه إشــــارة إلى الذرّيّة الكثيرة التي للنبي محمد(ص (من ابنته فاطمة(ع)، ليكون ذلك بمثابة الرد على هؤلاء في ما أرادوه من إضـــعاف معنوية النبي(ص) بهذه الكلمة التي كانت تمثّل مدلولاً ســلبياً في ذاك المجتمع القائم على اعتبار الامتداد في الذرية لوناً من ألوان القيمة الذاتية للإنسان.

الزهراء الزوجة : وضع لنا الإسلام الحنيف ووضح أهمّ وظائف الزوجة بأرق المعاني وألطف الكلمات , تعابير لا نجدها عند غيره , فهو في الوقت الذي يعرض الوظيفة تراه يعرض معها مرغباتها ودوافعها , فتارة يعبر عن الزوجة بأنها سكن للرجل تميل إليها نفس الرجل ولا تستقر روحه بدونها , قال تعالى : {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ }[1], وقال تعالى : {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }[2], وتارة يعبر عن المرأة بأنها لباس الرجل , أي تعمل عل سد حاجة الرجل وإكمال نواقصه , قال تعالى : أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ .

تنتقل عليها السلام إلى الطور الثاني من حياة المرأة , ذلك الطور الذي يكون بكنف زوج كفء بعد أن طوت طور البنت , وبهذه المرحلة تزداد خطورة المرأة حيث يكون نفعها وضرها أكبر في المجتمع والمحيط الذي تعيش فيه فلا بد لها أن تُصعد من مستواها بالمستوى التي هي عليه . الزهراء عليها السلام في بيت الزوجية تحلّت بالعديد من المميزات التي تحتاج لها المرأة الزوجة , إنتقلت الزهراء عليها السلام من بيت النبوة إلى بيت الإمامة , بعد أن كانت أم أبيها فهي

---

[1] الاعراف 189

[2] الروم21

الآن عليها أن تكون أم الأئمة , فكانت عليها الســـلام في هذا الجانب :

- كانت عليها السلام إسوة في التركيز على نوع الزوج لا ما يقدمه من مهر وكما نجده الآن من المهور التي وصـــلت أرقاماً قياسية حتى أصبحت العوانس من النساء تضج بها البيوت , وما يذكر من المواقف التي خلدت من خلالها الزهراء الزهد والإيثار والقناعة أنها قد طلبت من أبيها أن يكون مهرها الشــفاعة للمذنبين من أمته يوم القيامة ، فنزل جبرئيل على رســـول الله مخبرا إياه بتلبية الله تعالى لطلب فاطمة .
- كانت عليها السلام كفء لأعظم شخصية في الإسلام بعد رســـول الله صـــلى الله عليه وآله وســـلم , أعطت درســـاً وضّحت فيه كيف على المرأة أن تكيّف نفسها وفق حيثيات زوجها ومهامه وطبيعة عمله وشـــخصـــيته .لا كما كانت امرأة نوح أو امرأة لوط , قال تعالى : {ضَــرَبَ اللّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـــالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَـــيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ}[1], وقال تعالى : {وَضَـــرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّـذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَـالَـتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّـالِمِينَ }[2] , فعن النبي (ص) قـال : (هبط علي جبرائيل فقال : لو لم أخلق علياً لما كان لفاطمة ابنتك كفوً

---

[1] التحريم 10

[2] التحريم 11

على وجـه الارض , آدم فمن دونــه)[1], وعلى المرأة في عـالمنـا اليوم أن تـدرك أن موضـــوع التكـافؤ بين الزوج وزوجته من أهم أسباب تكوين البيوت الناجحة إجتماعياً , وإن المشـــاكل التي نراها بين الأزواج يعود معظمها إلى إهمال هذا الشرط . يروي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السـيوطي في تفسـيره قال: وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله (تعالى):(مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ) قال: علي وفاطمة صـلوات الله عليهم (بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَ يَبْغِيَانِ) قال: النبي صـــلى الله عليه وســـلم:(يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ) قال: الحسن والحسين عليهم السلام[2].

- تحمّلت عليها السلام فقر زوجها وتقشف حاله , " لم تكن الزهراء في بيت زوجها مترفة ولا ناعمة , بل كانت أقرب إلى أن توصف بالخشونة والتقشف ...... وكان زوجها – كرم الله وجهه – من الفقر بحيث لم يستطع أن يستأجر لها خادماً تعينها أو تقوم عنها بالعمل الشاق ..."[3].
- كانت عليها السلام في عون زوجها وهو يحمل على عاتقه حمل الرسالة المحمدية في مرحلتي التنزيل والتأويل , ففي مرحلة التنزيل كان أمير المؤمنين عليه الســـلام عضـــد الرسول وناصره وكان عليه السلام بعد أن فارق صاحب الرسـالة الحياة خير محافظاً وصـائناً ومدافعاً عن الإسـلام المحمدي الأصــيل . تحمّلت شــجب العيش وصــعوبة المواجهة ووحشـــة طريق الحق مع زوجها . وفي ســـند معتبر عن أبي جعفر عليه الســـلام : " إن فاطمة عليها الســلام ضــمنت لعلي عليه الســلام عمل البيت والعجين

---

[1] عيون اخبار الرضا , 203/2

[2] تفسير الدر المنثور /6:142

[3] تراجم سيدات بيت النبوة , بنت الشاطىء .

والخبز وقم البيت , وضمن لها علي عليه السلام ما كان خلف الباب : نقل الحطب وأن يجيء بالطعام "[1] . وقد سأل النبي (ص) الامام علي (ع) : كيف وجدت أهلك ؟ فقال عليه السلام : نعم العون على طاعة الله [2]. ما أجمل الحياة التي يبنيها الأزواج وهم متعاونون على ذلك البناء بدل أن تكون المسؤولية على جهة دون جهة , فينبغي للمرأة أن تختار لها بعض المهام التي من شأنها مساعدة الزوج وتسهيل مهمة مسؤولياته .

- **كانت عليها السلام مالئة لجوانح زوجها ومشبعة لتلك الفجوات التي يحتاجها الرجل من المرأة لغرض سدها , وخير دليل على ما نقول هو أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يتزوج في حياتها أبدا . وهذه نقطة جديرة بالإعتبار والملاحظة وعلى جميع النساء الإهتمام بها , وكذلك الرجل أن يكون مالئاً وملبياً لحاجات المرأة من جميع جوانبها , وما أروع التعبير القرآني حينما يعبر عن شكل صورة العلاقة المتبادلة بين الزوج والزوجة : أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ..[3] , واللباس هو ستر العورة أو سد النقص أو ملأ الفراغ وما شئت فعبر . ويروى بأن أمير المؤمنين عليه السلام عندما أُخبر بوفاة فاطمة عليها السلام أنه : وقع على وجهه فغشي عليه حتى رش عليه الماء ثم أفاق , وكان عليه السلام يقول : بمن العزاء يابنت محمد , كنت بك أتعزى ففيم العزاء من بعدك ؟ ثم قال :**

لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل

---

[1] منتهى الامال :ص191

[2] البحار : 117/43

[3] البقرة /187

وإن افتقادي فاطم بعد أحمد   دليل على أن لا يدوم خليل

فالزوجة في بيت زوجها أمام مسؤولية بناء إسرة وبالتالي مجتمع , وما أحوجها للتأسي بالأسوة الحسنة , وما أحراها أن تتخلى عن بعض الأمور التي من شـــأنها تعكير عش الزوجية وتحويل حياة تلك الأسـرة إلى قطعة من جحيم الدنيا , فعليها تقديم العون للزوج وأن تكون كفء له وكذلك عليها أن تكون مالكة ومالئة لجوانح زوجها , وهكذا أســرة تكون منتجة لأولاد صالحين نافعين لأنفسهم وأهلهم ومجتمعهم .

ثالثاً : جانب التأسي الثالث :

<u>الزهراء الأم :</u> وها هي الزهراء عليها الســلام ومن خلال عمرها الذي لا يتجاوز العشــرين عاماً تســطر لنا معجماً بالقوانين التي من اللازم العمل بها من قبل المرأة خاصــة وهي تمر بهذا الطور من دورة الحياة الطبيعية . عندما تصل المرأة إلى هذا الدور فإنها تصــل إلى نقطة تكون فيها ليس فقط مؤثرة بالمجتمع وذات موقع ملامس لـه , وإنما تكون فيـه في موقع والـدة أو مولّـدة للمجتمع , وهذا طبعاً موقع خطير جداً عبر عنه الشاعر أحمد شوقي وأجاد التعبير حينما قال :

الأم مدرسة إن أعددتها   أعددت شعباً طيب الأعراق

والزهراء في هذا الموقع كانت :

- وعاءً ضرورياً لسلسلة من الأوصياء الذين أوكلت لهم مهمة حفظ الدين وإتخاذ موقع حجة رب العالمين , فمريم عليها السلام كانت ظرفاً مناسباً من جهة ولازماً من جهة أخرى لحمل وولادة نبي من أنبياء أولي العزم , قال تعالى : {وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ }[1] , فلاحظ .. كأن الأية أعطت ملازمة بين تحصين الفرج وولادة مولود تصفه السماء بالأية . فإذن : على المرأة التي تريد أن تنجب أبناءً صالحين أن تكون هي بنفسها صالحة كوعاء لمثل هكذا أبناء .
- وكذلك كانت حجراً مناسباً بعد أن كانت وعاءً مناسباً لنشوء ورعرعة سادة الخلق تربيةً وأخلاقاً ومعرفةً بالقول والعمل , الأم يجب أن تكون بمستوى الأمومة حيث ينتظر منها إشباع حاجة أطفالها وأبناءها بالحنان والرأفة والعاطفة وملء جوانحهم بالمشاعر الطيبة, وإلا فإننا لا ننتظر أبناءً خالين من العقد النفسية والجفاء الروحي وعدم رتابة الشخصية وتوازنها وهم قد ترعرعوا في حجر غير منتظم .
- وعلاقتها بولدها الامام المهدي عليه السلام علاقة من نوع خاص , فنستطيع القول بأن للزهراء عليها السلام قبران كلاهما مغيبان :

-القبر الاول : هو الذي إحتوى على رمسها الطاهر , هذا الرمس الذي أبت عليها السلام أن يعرف مكانه تلك الحثالة وتلك الطغمة العفنة عليهم لعائن الله , حيث أوصت علياً عليه السلام : أوصيك أن لا يشهد أحد جنازتي من هؤلاء الذين

[1] الأنبياء 91

ظلموني وأخذوا حقي , فإنهم عدوي وعدو رسول الله (صلى الله عليه واله) , ولا تترك أن يصلي علي أحد منهم , ولا من أتباعهم , وادفني في الليل إذا هدأت العيون ونامت الابصار[1].
وإن غياب قبر الزهراء عليها السلام وهي بنت خاتم الأنبياء وبضعته وروحه التي بين جنبيه وتوفيت والمسلمين لهم دولتهم وعزتهم لهو خير دليل على عدة أمور ومنها غيضها ومظلوميتها وإستلاب حقها وعدم توفيق المسلمين معرفة قبرها , فعلى معاشر المسلمين أن يسألوا أنفسهم لماذا قبر الزهراء مغيب ...؟ , وعليهم أن يبحثوا عن الحقائق ويفتشوا عن الأسباب ...؟ .

- والقبر الثاني : فهو الذي تضمن سرّها , للزهراء سر بل أسرار , تكأد حمله وتكفل إظهاره قبرها المتحرك وحامل سرها ومحقق أملها ولدها الامام المهدي عليه السلام , فكما كان عليه السلام سر مستودع في الزهراء عليها السلام فهو الان يحمل سر أمه . فالقبران كلاهما مغيبان وسيظهران في يوم الظهور الموعود إنشاء الله تعالى , وكما يعبرون أن لكل شيء علة فاعلية وعلة غائية , فالزهراء علة المهدي الفاعلية , والمهدي (ع) علة الزهراء الغائية , سيظهر عليه السلام ويضع الأمور في نصابها ويأخذ بيد البشرية نحو أهدافها وينتشلها من حضيض الباطل الذي إكتنفها طوال عمرها رغم محاولات الأنبياء وتضحياتهم , سيتوج الأرض

---
[1] منتهى الامال / ص197

ثوب عزها بعد الذل , وثوب المجد بعد الهوان , قال تعالى : {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَّعِينٍ }[1].

رابعاً : جانب التأسي الرابع :

<u>الزهراء المسلمة</u> : وهنا الزهراء عليها السلام تكون قدوةً لكل مسـلم , قدوة في الاعتقاد وقدوة في الامتثال للأوامر الإلهية وقدوة في الدفاع عن الدين ... الخ , فهي عليها السلام حجةً من الحجج على الخلق , فقولها وفعلها مصدراً من مصادر التشريع , فهي العالمة غير المعلمة , وما أحوجنا في هذه الأيام إلى نساء كالزهراء عليها السلام , استطاعت أن تعطي حق بيتها ودينها .وهنا نستعرض ومضات من الزهراء المسلمة :

- يروي ابن بابويه بسند معتبر عن الامام الحسن عليه السلام قال : رأيت أمي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها , فلم تزل راكعة ساجدة حتى اتضح عمود الصبح , وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء , فقلت لها : يا أمّاه .. لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت : يابني : الجار ثم الدار .
- يروى بأن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سألها : أي شيء خير للنساء ؟ قالت عليها السلام : أن لا يرين الرجال , وأن لا يراهن الرجال , فضمها صلى الله عليه واله إليه وقال : ذرية بعضها من بعض .

---

[1] الملك 30

- يروى بأن رسول الله صلى الله عليه واله سأل أصحابه عن المرأة ما هي ؟ قالوا : عورة , قال فمتى تكون أدنى من ربها ؟ فلم يدروا , فلما سـمعت فاطمة عليها السـلام ذلك قالت : أدنى ما تكون من ربها أن تلزم قعر بيتها , فقال رسول الله صلى الله عليه واله : فاطمة بضعة مني .
- وقد علّمت سـلام الله عليها سـلمان المحمدي رضـوان الله عليه دعاءً وقالت له : إن شـئت أن لا تصـاب بالحمّى في الدنيا أبداً فواظب عليه, والدعاء هو : بسـم الله الرحمن الرحيم , باسـم الله النور , باسـم الله نور النور , باسـم الله نور على نور , باسـم الله الذي هو مدبر الامور , باسـم الله الذي خلق النور من النور , الحمد لله الذي خلق النور من النور , وأنزل النور على الطور , في كتاب مسـطور , في رق منشـور , بقدر مقدور , على نبي محبور , الحمد لله الذي هو بالعز مذكور , وبالفخر مشـهور , وعلى السـراء والضـراء مشـكور , وصـلى الله على سـيدنا محمد واله الطاهرين .
- روى ابن شهرآشوب ن الحسن البصري، قال: ما كان في هذه الأمّة أعبَد من فاطمة، كانت تقوم حتّى تتورّم قدماها
- وروى ابن شـهرآشـوب أيضـاً عن تفسير الثعلبي وتفسير القُشَـيري، عن الإمام الصـادق عليه السّـلام وجابر بن عبدالله الأنصـاري، أن النبيّ صـلّى الله عليه وآله رأى فاطمة وعليها كسـاء من أجلة الإبل، وهي تطحن بيدَيها وتُرضـع ولدها، فدَمِعَتْ عينا رسـول الله صـلّى الله عليه وآله، فقال: يا بنتاه،تعجّلي مرارةَ الدنيا بحلاوة الآخرة. فقالت: يا رسـول الله، الحمدُ لله على نعمائه، والشـكر لله على آلائه؛ فأنزل الله ولَسوفَ يُعطيكَ ربُّكَ فتَرضى

- روى ابن شهرآشوب كذلك روايةً عن زواج أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السّلام، جاء فيها أن النبيّ صلّى الله عليه وآله أتاهما في صبيحتهما فسلّم عليهما، ثمّ سأل عليّاً عليه السّلام: كيف وجدتَ أهلَك ؟ قال عليه السّلام: نِعمَ العَونُ على طاعة الله.

خامساً : جانب التأسي الخامس :

<u>الزهراء الإنسانة</u> : وأخيراً فالزهراء عليها السلام بعد أن كانت إسوة وقدوة في جميع ألأطوار التي تمر بها المرأة , وقدوةً في كثير من المجالات التي يحتاجها الرجل , وبعد أن ثبت لنا (ولو على نحو الإجمال والأختصار) أنها سلام الله عليها أدت دورها في الحياة رغم قصرها , فالزهراء إذن إسوة حسنة للإنسان , هذا المخلوق الذي أراد منه جل وعلا أن يكون خليفةً له على الأرض , قال تعالى : {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ

إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ }[1], أراد منه جل وعلا أن يعكس الأخلاق والصفات الإلهية ويعمر الأرض بتعمير نفسه , وذلك عن طريق مهام وواجبات محددة , وطرق ومسالك معينة ولم يجعله أسيراً للشيطان أو النفس أو زخارف الدنيا ...

أدت عليها السلام أدوارها , وحفظت الأمانة , قال تعالى : {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً }[2] , حملت بين جنبيها كل معاني الإنسانية , كدحت عليها السلام في حياتها الدنيا وهي مشتاقة للقاء ربها , قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ }[3] . وفعلاً .. ما أسرع اللقاء , إنتقلت إلى بارئها وهي في راحة من الضمير كونها أدت ما عليها إتجاه ربها , وذهبت واجدة عمّن ظلمها , تنتظر شيعتها لتلتقطهم يوم القيامةكما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الرديء .

---

[1] البقرة 30
[2] الاحزاب 72
[3] الانشقاق 6

تلخيص ما سبق :

يمكننا تلخيص الأفكار الواردة في ما مضى بنقاط :

1. تعيش المرأة على هذه الأرض وهي داخل كيان زحمة من الأزمات , وهذه الأزمات شملت الجانبين : التشريعي والتطبيقي . أما على مستوى التشريع فالقوانين المتعلقة بها متضاربة ومتجاذبة ومتناقضة في كثير من الأحيان , فقانون يستسحسن شيء وأخر يستقبح نفس ذلك الشيء , هذا يمنع وذلك يجوّز ...., وأما على مستوى التطبيق فالإنتقائية وإستغلال تضارب الأحكام هو السائد , أي ثبتنا هنا أن المرأة تعيش في أزمة , وحددنا أنواع الأزمات التي تعيشها المرأة وحاولنا أن نعطي الحلول .
2. بعد أن ثبتنا أن المرأة تعيش داخل إطار عدة أزمات وكذلك قمنا بتحديد تلك الازمات , عرجنا بعد ذلك إلى إيجاد الحلول المناسبة للخروج من تلك الازمات , ومن تلك الحلول قلنا أن التشريعات السماوية هي الحل الوحيد لإنتشال المرأة من واقعها , والدين الإسلامي بتشريعاته التي راعت المرأة في جميع جوانبها هو الحل الوحيد , فالديانات هي الوحيدة التي تراعي إنسانية المرأة وأنوثتها في تشريع الأحكام وأنها لا تنظر بعين واحدة ولا تقرأ المرأة من جانب وتهمل الأخر , وبمعنى أخر يجب الإقلاع

عن القوانين الوضـــعية أو الدينية المنحرفة واللجوء إلى دين الفطرة .

3. وأيضـــاً ركزنا هنا عن حل أخر بالإضـــافة إلى اللجوء الى التشـــريعات الســـماوية وهو : على المرأة أن تبحث لها إسوةً إسلامية حسنة تستطيع أن تجسد الدين الإسلامي خير تجسـيد وتحاول أن تحذو حذوها , فالتنظير وتسـطير القوانين والأفكار والايدولوجيات هي الســـائدة هذه الأيام وعلى حســـاب التطبيق وتقديم النوذج الواعي والمجســـد لتلك النظرية أو تلك .

4. قدمنا الزهراء سـلام الله عليها نموذجاً إسـلامياً فريداً على المســـتوى الفكري والروحي والتطبيقي , ونضـــمن أنها تســـتطيع أن تكون قدوةً للنســـاء خاصـــة في جميع أطوار حياتها الطبيعية , ولكن هذا يحتاج إلى عرض موضـــوعي لسيرتها وتحليل تلك السيرة وخاصة المواقف والمحطات التي مرّت بها ســـلام الله عليها , والتحليل يجب أن يرافقه علم وضـــمير وخروج عن العصـــبية وكذلك الجد في الوصـــول إلى الحقيقة , وكذلك يجب أن يتبع ذلك التحليل النتـائج والخطوات العمليـة التي توصـــلنـا لهـا وبـالتـالي التطبيق وإتخاذها كقدوة حسنة فعلية.

5. لا بد من الإعتراف أن الزهراء عليها السـلام بحر لا يدرك غوره ولا تنتهي مكـامنـه ولا زالـت حيـاتهـا أســـرار , وســـتخرج هذه الأســـرار المغيبة بخروج ولدها ســـلام الله عليهما .

الفصل الثالث

دلالات إختفاء قبر الزهراء عليها السلام

الفصل الثالث

من دلالات إختفاء قبر الزهراء عليها السلام

الفصل الثالث

من دلالات إختفاء قبر الزهراء عليها السلام

عجيب أمر أهل البيت عليهم السـلام , فتارة قبورهم يراد لها الغياب والاختفاء وضياع المعالم من قبل غيرهم محاولين بشـتى الوسـائل أن يحققوا ذلك ولكن محاولاتهم لا تزيد في قبورهم الا شـموخاً وعلوّا[1] , وتارة قبورهم تختفي بإرادتهم ويريد غيرهم أن يعرف مكانها بشتى السبل ولكن محاولاتهم لا تزيد في قبورهم إلا خفاء وتغيبا ...

لا شك إن إختفاء قبر الزهراء عليها السلام له عدة دلالات ومنه نسـتطيع أن نعرف عدة معان ونحقق بعدة مسـائل وأحداث تأريخية وعقائدية , التحقيق بهذا الموضوع يكشف لنا حال المسـلمين في تلك الفترة ويسـلّط الضـوء على عدة مسـارات مهمة في عدة دراسـات . إختفاء هذا القبر بعد معرفة :

1. أن الزهراء عليها السـلام ليسـت إمرأة عادية وإنما هي سيدة النساء وبنت نبي السماء وبضعته وروحه التي بين جنبيه وهي التي رضـا الله من رضـاها وغضـب الله من غضـبها , والمسـلمون المعاصـرون لهاعلى علم من ذلك ودراية وقد سـمعوا قول الرسـول فيها وعاينوا تصـرفاته صلى الله عليه واله معها عليه السلام .
2. وبعد معرفة أن قبور المسـلمين البارزين ونسـاء النبي وبناته (على تحفظ) كلها معروفة وواضـحة , أي أن الأهتمام بالقبور والمحافظة عليها كأصل موجود .

[1] كمحاولات المتوكل في تغييب قبر سيد الشهداء عليه السلام .

3.وبعد معرفة أن الزهراء عليها الســـلام ماتت ولها زوج وأولاد وأقرباء . أي أنهم لا بد وأن يعرفوا قبرها ولا أقل الذي تولّى دفنها , فإذن هم كالزهراء عليها الســـلام لا يرغبون بمعرفته من قبل الأخرين .
4.القبر الشريف مختفي رغم الطلب الملح والرغبة الجامحة من قبل المسلمين في معرفته والتحقيق في مكان وجوده .

بعد كل ذلك ... لا بد من وضع وطرح هذا الإستفهام : لماذا لم يعرف موضع قبر الزهراء وما هو المراد من خفاءه ..؟

لا ينبغي لنا أن نمرر هذا الإختفاء للقبر وكأنه مســـألة طبيعية , بل لا بد أن نعرف أن وراء الأكمه ما وراءها ...! .

لا شـــك أننا قاصـــرون عن معرفة الحكمة وراء هذا العمل الذي قام به معصوم بل معصومون إثنا عشر , ولكن يمكننا أن نثبّت ونتوقع بعض المحتملات ونضع بعض الدلالات التي تصلح أن تكون أجوبة قريبة للإستفهام المطروح , ومن هذه الدلالات المحتملة نقول :

أولاً: ســـخطها على من ظلمها وأنها غير راغبة بتشـــييعها وزيارة قبرها من قبل أعداءها وظالميها , وهذا ما نصـــت عليه بعض النصـوص الواردة عنها عليها السـلام وبصـيغة الوصية منها لبعلها أبي الحسن عليه السلام بعد مماتها : " أوصـــيك أن لا يشـــهد أحد جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني وأخذوا حقي , فإنهم عدوي وعدو رسـول الله صـلى الله عليه

واله , ولا تترك أن يصـــلي علي أحد منهم ولا من أتباعهم وادفني في الليل إذا هدأت العيون ونامت الأبصار"[1].

ثانياً : عدم توفيق القسـم الأكبر من المسـلمين في عصـرها والعصـــور التي تلتهـا لأن يتبركوا بقبرهـا ومعرفـة مكـان رمســـها الطاهر , وعدم التوفيق قادم من إقتراف موجبات ســلب التوفيق من الـذنوب والأخطـاء وغيرهـا , وبـالتـالي فالبحث عن قبرها يكون من خلال إقلاع الأمة عن غيها .

ثالثاً : ليكون دلالة ومظهراً من مظاهر حقانية ولدها الذي سيملأ الارض عدلا بعد أن ملئت ظلماً , حيث سيكون تحديد قبرها دليلاً على صدق دعواه.

رابعـاً : لتكون ظـاهرة الإختفـاء محركـاً على مر العصـــور للتسـاؤل وطرح الإستفهامات التي من خلالها سيتم توضيح الحقائق وكشـف الأسـتار عنها والتبصـر بمداليلها وضـمان إستجلاء طريق الحق لإتّباعه .

خامســـاً : ظهور وبيان ووضـــوح قبر الزهراء قد يضـــع المسـلمين أمام إختبارات صـعبة خاصـةً إذا عرفنا أن هنالك ممن يـدعي الإســلام ولكن لـديـه القـابليـة على نبش قبور الأولياء أو محاولة هتك حرمتها ... وبالتالي فإن حصـل ذلك وفشلت الأمة بهذا الإمتحان تكون قد إستحقت العقاب , ومنه

[1] منتهى الامال / عباس القمي (رض) ترجمة حياة السيدة الزهراء ع

نفهم إن الرحمة الإلهية إقتضت خفاء قبرها إحتمال وارد جداً .

سادساً : إستمرار عدم معرفة قبر الزهراء عليها السلام دلالة على إستمرار عدم رضا الزهراء عليها السلام وإستمرار مظلوميتها .

سابعاً : خفاء قبر الزهراء عليه السلام وعدم معرفته فيه إشارة إلى الحالة الغيبية التي تحيط بالزهراء عليها السلام , حيث أنها سر من الاسرار الإلهية التي لا يتيسر لكل أحد الوقوف عليه , فمنزلتها ومقاماتها وكراماتها وشفاعتها ..الخ كلها من الأمور التي يجهلها عامة الناس وكذلك قبرها , ومما يمكن ذكره الآن من بعض غيبيات الزهراء عليها السلام[1] :

- ما ورد في إنعقاد نطفتها صلوات الله عليها , حيث أمر رسول الله صلوات الله عليه من قبل الله جل وعلا عن طريق جبرئيل بضرورة إعتزال خديجة صلوات الله عليها أربعين صباحاً , فشق ذلك على الرسول صلوات الله عليه ولكنه استجاب نداء ربه وصام فيها نهاره وقام ليله , ثم لأهبط إليه طبق مغطى بمنديل من سندس كإفطار له فأكل منه شيئاً وارتوى من ماء الجنة وبعدها واقع خديجة صلوات الله عليهم أجمعين .

[1] نقلاً بتصرف عن الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء عليها السلام / اسماعيل الانصاري / المجلد 1

- ما ورد في حملها بأنها كانت تتكلم مع أمها وهي بطنها .
- ما ورد في ولادتها عليها السلام , حيث أنزل الله جل وعلا أربع نسوة طوال كأنهن من نساء بني هاشم فحضرن خديجة ليلين أمرها كما تلي النساء من النساء .
- لما سقطت عليها السلام الى الارض شع منها نور داخل كافة بيوتات مكة ولم يبق في شرق الارض ولا غربها موضع الا وشع فيه ذلك النور , وأنها نطقت عليها السلام قائلة " أشهد أن لا اله الا الله وان ولدي سادة الاسباط " ثم سلّمت على النسوة .
- ما ورد أن جبرئيل عليه سلام الله هبط مخبراً الرسول الاكرم صلى الله عليه واله عن الله جل وعلا : إني قد زوجت فاطمة ابنتك من علي ابن ابي طالب في الملأ الاعلى فزوجها منه في الارض " .
- ورد أنها كانت عليها السلام تخبر أمير المؤمنين عليه السلام بما كان وما يكون وما سيكون الى يوم القيامة .
- ورد أنها كان يأتيها الطعام من الجنة بمشيئتها وهي في محراب عبادتها.
- ورد أنها حينما غضبت اهتزت ارض المدينة وانقلعت اعمدة المسجد من مكانها .
- ورد أنها صلوات الله عليها بعد استشهادها وتغسيلها وتكفينها أخرجت يداها من كفنها وضمّت الحسنان الى صدرها ثم أنّت من أعماق قلبها .

الفصل الرابع

الحجاب الفاطمي

الفصل الرابع

الحجاب الفاطمي

لا بد لنا ونحن في رحاب السـيدة الزهراء سـلام الله عليها أن نتطرق إلى موضــوع هو من أهم المواضـيع المتعلقة بالمرأة ومن المسـائل الإبتلائية لها بل وللرجل أيضـاً , وهو موضوع حجاب المرأة ..

الحجاب لغةً : الحائل الحاجز المانع عن تلاقي شـيئين أو أثرهما , سواء كانا ماديين أو معنويين أو مختلفين , وسواء كان الحاجب مادياً أو معنوياً .

أمّا إصطلاحاً : كثر الحديث وتشعب في هذا الموضوع , ولمّا كان الحجاب من أبرز المظاهر المشـيرة إلى إسـلامية المرأة ومدى إلتزامها بدينها وعقيدتها , نرى أنه أخذ أبعاداً أخرى تعدت الدينية وعلى رأسـها السـياسـية , فسّنت القوانين في بعض الدول المقتنة للحجاب وفق ما ترتأيه آرائها وتوجهاتها ومقاصـدها بدواعي كثيرة فارغة كالحرية ورفع أسـباب التمييز والتكتل الطائفي ... الخ .

وكما أسلفنا أن الإسلام عندما يضع حكماً معيناً فإنه ينظر إلى جميع متعلقات موضوع ذلك الحكم وبالتالي يصاغ الحكم وفق تلك المتعلقات ولا ينظر بعين واحدة ويغمض الأخرى , ولحجاب المرأة حكماً إسلامياً قد وضّح شكله وحدوده ..

ونستطيع أن نقول أن حجاب المرأة في الإسلام متغير وفق عدة متغيرات ومنها :

1. <u>بتغير عمر المرأة وسنها</u> : فحجاب الصغيرة التي لم تصل سن التكليف غير المكلفة , والشابة المكلفة غير الطاعنة بالسن .
2. <u>بتغير جمال المرأة وحسنها</u> : فحجاب المرأة الجميلة والتي تحدث ريبة وجاذبية عند المقابل غير حجاب المرأة التي لا تكون كذلك .
3. <u>بتغير صلة رحم الناظر</u> : فحجاب الزوجة أما زوجها غير حجابها أمام غيره , وحجابها أمام محارمها غير حجابها أمام الأجنبي .
4. <u>بتغير جنس الناظر</u> : وحجابها أمام المرأة غير الحجاب أمام الرجل .
5. <u>بتغير عمر الناظر</u> : فحجابها أمام الطفل الصغير الذي لا يميز العورة غير ذلك المميز .

إلى غيرها من المتغيرات التي يتغير معها حجاب المرأة شكلاً ومساحةً .

حجاب المرأة القرآني :

وللقرآن الكريم عدة محددات للحجاب ذكرتها الآيات المباركات, وطبعاً فديدن القرآن الكريم هو التعرض إلى الخطوط الرئيسة للمسألة المطروحة ويبين مذهبها ويدع التفاصيل إلى السنة النبوية تارة أو المكلف نفسه , فنحاول إنشاء الله أن نبين هنا ما نوفق إليه من الخطوط العامة لحجاب المرأة القرآني :

1. حد الحجاب بين المعرفة والإيذاء : وذلك بأن يغطي الحجاب مساحة من المرأة إلى الحد الذي إن زاد لا تعرف المرأة من هي وإن قل فستتعرض للإذى : قال تعالى : {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً }[1], وهذا الوصف المبارك للحجاب الإسلامي جامع مانع , جعل حداً أدنى لا يمكن تجاوزه وحداً أعلى يجوز الالتزام عنده , وهو بهذا قد حفظ حق المرأة من جانب وأصبح لها وقاية من جانب أخر .
2. الحجاب بلحاظ المحتجب عنه : قال تعالى : {وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ

[1] الاحزاب 59

يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }[1].وهنا جاءت محددات أخرى لحجاب المرأة ودارت مدار الشخص الناظر للمرأة والمحتجب عنه .

3.<u>حكم النساء الكبيرات في السن</u> : قال تعالى : {وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاء اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }[2].

4.<u>ما ذكره جل وعلا في نساء النبي صلى الله عليه واله وسلم</u> : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيماً }[3].

الحجاب عند السيدة الزهراء عليها السلام :

---

[1] النور 31

[2] النور 60, (والقواعد من النســـاء) قعدن عن الحيض والولد لكبرهن (اللاتي لا يرجون نكاحا) لذلك (فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن) من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار (غير متبرجات) مظهرات (بزينة) خفية كقلادة وسوار وخلخال (وأن يستعففن) بأن لا يضعنها (خير لهن والله سميع) لقولكم (عليم) بما في قلوبكم.

[3] الاحزاب 53

ومن إحدى المنابع الصـــافية والعذبة التي يمكننا أن ننهل منها المراد الاســـلامي والقرآني للحجاب والمعنى الكامل له وحكمه الأخير هي الزهراء عليها الســـلام , وذلك من خلال خبرين ينقلهما لنا التأريخ جاءا عنها صـــلوات الله عليها نســـتطيع أن نحدد الحجاب الفاطمي وفق ما ندرك نحن القاصرون ووفق ما يوفقنا له الله جل وعلا وهما :

- الأول : ينقل الحسن البصري[1] : ما كان في هذه الامة أعبد من فاطمة , كانت تقوم حتى تتورم قدماها , ولما قال لها رسول الله صلى الله عليه واله : أي شـيء خير للنسـاء ؟ قالت عليه الســـلام : أن لا يرين الرجال , وأن لا يراهن الرجال , فضمها صلى الله عليه واله وقال : ذرية بعضها من بعض.
- الثاني :يروي الســـيد فضـــل الله الراوندي في النوادر عن علي عليه السلام قال : استأذن أعمى فاطمة عليها السلام فحجبته , فقال رســـول الله صـــلى الله عليه واله لها : لم حجبته وهو لا يراك , فقالت عليه الســـلام : إن لم يكن يراني فإني أراه , وهو يشم الريح : فقال رسول الله صلى الله عليه واله : أشهد أنك بضعة مني .

ومن خلال كلا الحادثتين نستنتج أن الزهراء عليها السلام قد وضعت مفهومين للحجاب :

<u>المفهوم الأول</u> : الحجاب الظاهري : والذي يشـــمل ملابس المرأة وزينتها وما هو الخارج من جســـدها وما هو مغطى .. هذا الحجاب الذي عبرت عنه الزهراء عليها الســـلام : وأن لا

[1] عن منتهى الامال / ترجمة السيدة الزهراء عليها السلام

يراهن الرجـال , وهو يشـــم الريح , حيـث أن هـذا الجزء هو المتعلق بـالرجـل تجـاه المرأة , وطبيعي فـإن إهتمـام الرجـل ينصب وبشكل رئيسي حول شكل المرأة ومظهرها الخارجي , ولهذا الحجاب مســـتويات تبدأ من إختفاء المرأة عن أعين الرجال وبصـــورة كلية إلى التعرض أمامهم ولكن بصـــورة تكون بهـا محـافظـة على محـال إهتمـام الرجـل منهـا . وهـذا النوع من الحجاب معروف وعليه تدور الأحكام بصورة كبيرة وهو من أكثر النوعين إبتلاءً ولكنـه ظـاهراً وبينـاً في قبـال النوع الاخر , ويتميز هذا الحجاب أيضـــاً بســـهولة التطبيق وبإرادة أقل من تلك التي تحتاجها المرأة بالحجاب الأخر , ويروي العلامـة الطبرســـي في كتـابـه القيم " الاحتجـاج" واصـــفاً الحجاب الذي كان على الزهراء عليه الســـلام حين خرجـت على القوم لمّـا منعوهـا فـدك : لاثـت خمـارهـا على رأســـها , واشـــتملت بجلبابها , وأقبلت في لمّة من حفدتها ونســـاء قومها , تطأ ذيولها . فلاحظ المبالغة في التحجب : لاثت خمارها أي من اللوث والطيّ ولاث العمامة على رأســـه أي عصبها , واشتملت بجلبابها : الجلباب بالكسر يطلق على الملحفة والرداء والإزار والثوب الواسع للمرأة, تطأ ذيولها : أي كانت أثوابها طويلة تستر قدميها وتضع عليها قدمها عند المشي .

المفهوم الثاني : الحجاب الباطني : وهذا الذي بينّته صـلوات الله عليها في مقطع : أن لا يرين الرجال , إن لم يكن يراني فإني أراه , وبينّت هنا صلوات الله عليها حجاب المرأة الذي يغطي نفســـها ونقاط ضـــعفها وغرائزها وجميع عوراتها الباطنية

والمعنوية , وما أروع هذا الحجاب وما أخفاه على كثيرين , وكثيرات من النساء غافلات عن هذا الحجاب ولم يرعنه حق رعايته , وما يؤكد هذا المفهوم للحجاب هو الحادثة الثانية . تعيش المرأة تحت ظل هذا الحجاب بأرقى معاني العفة والحياء والرقة والإنوثة , تعيش المرأة في هذا الحجاب مع نفسـها وهي متألقة في فضـاء خال من الإنشـداد إلى أرض النزوات والشـهوات الفاسـدة والتي بدون هذا الحجاب ومن غير مراعاته تتسـلل إلى الإنسـان من غير إسـتئذان .هذا الحجاب يضـع المرأة والرجل في مسـافة أمان وبعيدة عن الحد الفاصـل للوقوع في المحرمات , قال تعالى : تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ[1].ومن مصاديق هذا الحجاب المحتملة :

1. أن تبتعد المرأة عن الرجال ولا تتواجد في مكان فيه رجال أجانب عنها.
2. أن تغض المرأة من بصـرها ولا ترفع عينها ولا تصـد في الرجل الاجنبي رغم تواجدها في المكان نفسه .
3. أن لا تنظر للرجل بنظرة ريبة و شهوة أو أي نظرة محرمة أخرى .

من فلسفة الحجاب :

قد يتبادر إلى الذهن أنه لماذا هذا التركيز على الحجاب وما هي الأسـباب المانعة من تحرير المرأة من هذا الطوق ,

[1] من اية 187 / البقرة .

والسائل أمّا أن يكون مسلماً يريد أن يتسلح ببعض المعلومات التي يرد بها وساوسه أو يؤيد ويعضد إيمانه أو يتزود لرد السائلين من غير المسلمين , أو السائل هو غير مسلم معادي لدين الاسلام أو طالباً وباحثاً عن الحقيقة ...الخ , وطبعاً لكل سائل جوابه الخاص ولكن نريد هنا أن نضع بعض الأجوبة لهذا السؤال محاولين أن تنفعهم جميعاً وسننظمها ضمن عدة نقاط :

1. إننا مأمورون كوننا مسلمين بتطبيق الأحكام الشرعية الثابتة والنازلة من السماء سواء عرفنا سببها والحكمة منها والفوائد المترتبة عليها أم لم نعرفها و هذا ما يُعبّر عنه بالتعبد , أي علينا أن نتعبد بتطبيق الأحكام طاعة وقربة لله تعالى , قال تعالى : {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً }[1], وهذا المفهوم لا بد أن يعمم إلى جميع الأحكام الشرعية التي جاء بها الإسلام , بل وما الإسلام إلاّ التسليم , والتسليم يعني الإيمان والاعتقاد والطاعة والتطبيق بدون إعتراض جوارحي ولا جوانحي , وبنفس الوقت فإن هذا لا يمنع من البحث ومحاولة إيجاد العلل والحكم التي جاءت بها الأحكام والفوائد والثمرات التي تترتب على تطبيق الأحكام الشرعية , قال تعالى : {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ }[2], وقال تعالى : {وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْراً لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَذِهِ

[1] الاحزاب 36
[2] الاعراف 96

الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ }[1], وما أجمل أن تلتزم المرأة بحجابها وكفاها معرفةً أن مراد الله ذلك ومحبوبيته الشديدة إقتضت هكذا .

2. الحجاب بكلا قسميه السابقين (الظاهري والباطني) يعتبر من أهم الكوابح الموجهة إتجاه النفس الأمارة بالسوء والغريزة والشهوة غير المنضبطتين عند كل من الرجل والمرأة , والتي لو أطلق لها العنان لنتج لنا فساد النفس الإنسانية كفرد وكمجتمع وما يترتب عليها من كوارث ومشاكل إن بدأت قد يعجز الإنسان عن إيقافها وغلق بابها , ولا أقل نذكر منها هنا أن الرجل والمرأة لو إكتفيا بالعلاقة التي أباحها لهما الحجاب المتهتك لأصبح تكوين الأسرة وموجباته ومقدماته في مهب الريح ولا داعي له .

3. إن الفروقات التي تميزت بها المرأة عن الرجل قد عوضت بميزات أخرى لتجعل الكفة متعادلة بين الجنسين , ففقدها لقوة الرجل الجسدية والنفسية قد عوضت بالجمال والمحاسن , فإذا أبتذلت وتوفرت بالمجان وبدون طلب وعناء لفقدت قيمتها ولما أصبحت معادلاً موضوعياً لتلك المفقودات . وهذه هي طبيعة الكثير من الأشياء فإن من مقومات أهميتها منعها وندرتها وإذا ما توفرت لهانت ونبذت , من هنا نفهم أن الحجاب بالنسبة للمرأة هو كمال لها وقوة لضعفها وسداً لنقصها .

4. أقول : لو تجردت المرأة عن كل عوامل التأثير الخارجي وتركت ونفسها وإنفردت مع فطرتها لقطعاً ستجد نفسها إن حياءها يمنعها عن إظهار ما حرّم إظهاره أمام الأجنبي , كما هو الحال في إظهار العورة , فحتى الرجل هنا لا يمكنه إظهار عورته أمام الأجانب بغض النظر عن الحكم

---

[1] النحل 30

الشـــرعي وبغض النظر عن المحذورات الأخرى , أي أن الأحكام الشـــرعية جاءت منســـجمة والطبيعة البشـــرية والفطرة الإلهية , قال تعالى : {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّـاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }[1].

5. تقييد المرأة بالحجاب فيه إشـارة إلى عدم محبوبية خروج المرأة وجعل عملها خارج البيت كما هو الحال بالنســـبة للرجل , وكأنما المشـرّع أراد أن يجعل الحجاب من دواعي عدم إرتياح المرأة في حالة إلتزامها به وهي تعمل خارج بيتها , وروي عن أمير المؤمنين عليه السّـلام، قال: سـأل رسول الله صلّى الله عليه وآله أصحابه عن المرأة ما هي ؟ قـالوا: عَورة. قـال: فمتى تكون أدنى من ربّهـا ؟ فلم يَدروا، فلمّا سَـمِعتْ فاطمة عليها السّـلام ذلك قالت: أدنى ما تكون من ربّها أن تلزم قعرَ بيتها. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّ فاطمة بضعةٌ منّي.

6. لا شـــك أن الحجاب جاء منســـجماً مع غيرة الرجل نحو محارمه من النساء , وكما ورد أن غيرة الرجل من الإيمان , ولا أحسـب أن الرجل تسمح له نفسـه أن تقوم زوجته أو أخته أو إحدى محارمه بإظهار مفاتنها أمام الأخرين ولا تتحرك مكامن حرصـــه عليهن مالم يكن ممســـوخاً والعياذ بـالله من جراء العـادات أو التقـاليد .... الخ , والآيـة التي أمرت النبي صـــلوات الله عليه بإرشـــاد نســـاءه ونســـاء المؤمنين : {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَـــاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَـانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيمـاً }[2], لعلـه لا يخلوا هذا

---

[1] الروم 30

[2] الاحزاب 59

الأمر من إشــارة إلى تحريك مشــاعر الرجل إتجاه النســاء التي تعنيه وتتصل به بسبب نسبي أو حسبي .

7.ستر المرأة مفاتنها هو لمنع تشتيت عقل وتفكير وإهتمام المســـلمين ذكوراً كانوا أم أناثاً ومنع تعلقهم بأي شـــيء ســـوى الأهداف والغايات المطلوبة منهم إتجاه أنفســـهم ومجتمعهم وبالتالي إتجاه ربهم , ومقاومة فتنة النســـاء وغرورهن من أصعب العقبات التي تواجه الرجل ولا ينجو منها إلا من عصـــم الله جل وعلا , قال تعالى : {قَالَ رَبِّ السِّـــجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْـــرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْـــبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ }[1], وقال تعالى : {وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ }[2].

وفي الختام نقول كما قال الشيخ الأصفهاني

وخدرها الســـامي رواق العظمة وهو مطاف الكعبة المعظمة

حجابها مثل حجاب الباري بارقةٌ تذهب بالأبصار

تمثل الـــواجب في حجابها فكيف بالإشراق من قبابها

---

[1] يوسف 33

[2] يوسف 24

الفصل الخامس
مظلوميات الزهراء"ع" ودلالاتها

الفصل الخامس

مظلوميات الزهراء ع ودلالاتها

دائماً ما نذكر مظلومية الزهراء ونضيف هذا اللفظ وهذا المعنى إلى إسـمها الشـريف , فيا ترى ما هي المظلومية التي وقعت عليها ومن قبل من ...؟ , ولا شـك أن لمظلوميتها مصـاديق عديدة وصـدرت من عدة جهات نذكرها إنشاء الله بنقاط بعد أن نبين معنى الظلم :

الظلم : هو إضاعة الحق وعدم تأدية ما هو الحق , سواء كان في مورد نفسـه أو غيره أو في حقوق الله المتعال , وبالنسـبة إلى ذوي العقلاء أو غيرهم , وفي حقوق مادية أو معنوية أو روحانية .فالظلم في مورد النفس أعظم أنواع الظلم , فإن مرجع جميعها إلى هذا النوع , وهو التقصير في تأدية حقوق النفس وإضاعتها , والمنع عن سـيره إلى جهة الكمال , بالتعلق بالامور المادية الدنيوية .[1]

وأينما حصل الظلم تأكد وجود ثلاث جهات :

الأولى : وجود مظلوم

الثانية : وجود ظالم

الثالثة : متعلق الظلم

أما المظلوم هنا في المظلومية الفاطمية عدة مصاديق (أفراد) منها :

---

[1] التحقيق في كلمات القران الكريم / العلامة مصطفوي / مادة ظلم .

1. فاطمة الزهراء عليها السلام : وهي من أوضح المصاديق وأشـدها مظلومية لوقوع الظلم بصـورة مباشـرة عليها وهي التي تكأدت حمله.
2. أهلها وأسرتها : وهذا واضح وواقع على بعلها وأولادها وأهل بيتها صلوات الله عليهم أجمعين .
3. شيعتها خاصة والمسلمين عامة والإنسانية على الوجه الأعم : لما للسيدة صلوات الله عليها من بركات ورحمات كونها واسطة إلى الله جل وعلا ومحطة من محطات إيصال أوامر السماء وصعود وقبول الدعاء وداخلة في معادلة رضا الله من رضا أهل البيت عليهم السلام .
4. الإسلام : كونها من وسائط نقله وتبيينه والحفاظ عليه .
5. الخلق بصورة عامة : ويكفينا هنا التدبر في مقولة : لولا فاطمة لما خلق الله الأفلاك .

وأما الظالم في القضية الفاطمية فأفراده :

1. غاصبي حقها المباشرين : كالأول والثاني .
2. الذين لم يعطوا الزهراء حقها من المعرفة والمنزلة والتأسي والتقديس ..الخ.
3. غاصبي حق أولادها .
4. أشياع غاصبي حقوق فاطمة والراضين بأفعالهم .
5. الرافضين لظلمها ولكن رفض قلبي لا أكثر رغم إمكانية التصعيد من أساليب الرفض المنتجة .

أمّا متعلقات المظلومية فمنها :

<u>المظلومية الأولى : عدم معرفتها حق المعرفة :</u>

وهذه المظلومية تكاد تكون مطبقة على أهل البيت عليهم السلام عامة , وذلك لما لهم من المنزلة والرفعة والقرب الإلهي الذي نجهله نحن جميعاً فضلاً عن الاعداء والمناوئين , بالاضافة الى الدور الذي هم مكلفين به من قبل الله سبحانه وتعالى وعليهم أداءه , وكذلك الجهل بالحقوق المترتبة لهم على الخلق , فهذه الجهالات الثلاثة : منزلتهم عند الله جل وعلا ودورهم المكلفين به وحقوقهم على الناس , كلها شكلت مظلومية حقيقية عليهم صلوات الله عليهم , وهم رغم هذه المظلومية التي عادة ما تكون مؤذية بل مؤذية جداً تراهم صابرين ومتحملين ومقاومين أشد مقاومة إتجاه تلك الظلامات , ولعل من أوضح الإشارات الصادرة في هذا المعنى هو قول الرسول صلى الله عليه واله لأمير المؤمنين ما مضمونه : يا علي لا يعرفك الا الله وانا ولا يعرفني الا الله وانت ولا يعرف الله الا أنا وانت . عدم المعرفة والجهل بالاخر هي أم الظلامات , فالتجاوز وتضييع الحقوق وهتك الحرمة .. الخ كلها نتائج طبيعية لذلك الجهل , وما يدمي القلب هنا أنه إنفتحت للأمة بعض النوافذ المطلة على حقيقة أهل البيت ولو جزءً يسيراً ولكن رغم ذلك تجاهلوا تلك المعرفة ولو كانت بسيطة وتعامل البعض معها بتجاهل متعمد ومقصود . ركز رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قبله

القران الكريم على الكثير من المقامات الفاطمية وما لها من المنزلة عند الله جل وعلا وعند الرسول صلوات الله عليه , إلا أنه قد أسمعت لو ناديت حياً لبعض أفراد أمة يدعي بعض أفرادها أنهم يحملون لواء لا اله الا الله . وحاولت صلوات الله عليها إيقاض القوم بعدما جرى عليها ما جرى مخاطبةً إياهم : اعلموا أني فاطمة , ولكن أبا شيطان بعضهم إلا أن يتجاهل هذا الكيان العظيم قائلاً : وإن , يالها من كلمة أحسب أن مقامها في يوم القيامة سيطول على صاحبها ومن إتبعه .

<u>المظلومية الثانية : عدم إكرام أبيها فيها :</u>

المرء يكرم في ولده , هذا هو ما تعارف عليه العقلاء والمتشرعة , وهذا الرسول الاكرم صلى الله عليه واله قد أكرم إبنة حاتم الطائي إكراماً لأبيها لأنه كان يحب مكارم الاخلاق , وهذه الزهراء عليها السلام وما أن فارقت روح أبيها الحياة حتى إنهالت عليها المصائب وكأنها ليس بنت نبي الرسالة , وليس بنت من بنى للعرب والمسلمين عزهم وهيبتهم بعد أن كانوا أذلاء تتخطفهم الامبراطوريات التي حولهم , لم يرعوا لرسول الله حرمة ولا وفاء حتى في إبنته التي طالما عبر عنها بأنها روحه التي بين جنبيه .

وأشارت عليها السلام في خطبتها إلى هذه المظلومية حيث قالت عليها السلام بعد أن رمت بطرفها نحو الانصار فقالت : يامعشر النقيبة وأعضاد الملة وحضنة الاسلام , ماهذه الغميزة في حقي والسِنة عن ظلامتي ؟ أما كان رسول

الله صـــلى الله عليه واله وســـلم أبي يقول : المرء يحفظ في ولده ؟ سرعان ما أحدثتم ....

ومظلومية الزهراء عليها السلام هنا مضاعفة , فتارة ترى حرمة أبيها صلوات الله عليه منتهكة وأن الأمة قد تناست ما قدمه أبوها لها من أذى وتضحية وتحمل حتى قال : ما أوذي نبي مثل ما أوذيت (بالمضــمون) , وتارة ترى حرمتها منتهكة ولم يتعاملون معها كابنة النبي الاعظم وبضعته .

<u>المظلومية الثالثة : عدم إعطاءها حقها (فدك نموذجاً) :</u>

بعد أن عرفنا أن الزهراء عليها الســلام لم يعط حقها المعنوي إذا صــح التعبير وكما ذكرنا بعضـــها آنفاً كمعرفة قيمتها ومنزلتها وحقوقها والواجبات المترتبة لها من قبل الآخرين , وكحفظ أبيها فيها ... نلاحظ أن الظالمين لم يكتفوا بذلك وإنما أمرتهم أنفســهم الشـيطانية والهابطة إلى الأرض إلى تجريد ها من حقوقها المادية الطبيعية والتي أقرتها لها الشـريعة الإسـلامية بل والأعراف الإجتماعية , فمنعوا إرثها ونحلتها من أبيها ... لا شـــك أن هذا العمل لا يقتصـــر على الطمع المادي بل قد لا يكون طمع الظالمين المادي ذا مكان هنا , وإنما السـر وكل السـر هو ما يترتب على هذه الحقوق من آثار قد تصــل إلى هز وتخلخل عروشـــهم , فالتعدي على الحقوق المادية خطوة لتضـعيف أصـحاب الحق من المطالبة بحقوقهم الأخرى من جانب وبنفس الوقت محاولة صـــرفهم عن المطالبة بتلك الحقوق إلى هذه , ولكن قال تعالى : {وَإِذْ يَمْكُرُ بِـكَ الَّـذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ

وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ }[1] , فأخذوا من حيث مكروا وســـرعان ما بادرت الزهراء عليها الســـلام إلى قلب المعادلة وتوجيه هذه المظلومية وصـــيرورتها كأداة ومؤداة إلى تلـك المظلوميـة الأكبر والحق الأضـــيع , تبقى فـدك وقضـيتها عاراً على غاصـبيها وتبقى فدك مناراً على جرائم وقبـائح ســـالبيهـا , فحيـث جـادلوا وأبطلوا أبين الحقوق وأوضحها إرتباطاً بأصحابها فكيف هم بباقي الحقوق التي قد تختفي على كثيرين , سوء النوايا وشوب السريرة على أهل بيت العصـــمة بل على الإســـلام ككل تفرغت في إرث ونحلة الزهراء عليها السلام وقد أصحر القوم عن أنفسـهم , ويبقى هذا الحق منيراً وعاملاً وفرقاناً للحق من الباطل ومثله مما يعطي من الخير كمثل السنبلة التي أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم .

<u>المظلومية الرابعة : التجاوز على حرمتها وقدسيتها :</u>

كنتيجـة طبيعـة لعدم معرفـة حق الزهراء عليهـا الســـلام ومنزلتها ومقامها وحرمتها كأصـل لعدم المعرفة وكتغاضـي لما قد عرف من قدرها ســـلام الله عليها من قبل الله جل وعلا ومن قبل أبيها صـــلوات الله عليه ومن قبلها نفســـها , يكون

---

[1] الانفال 30

التجاوز على هذا الحرم القدسـي الإلهي نتيجة لتلك المقدمة , للرسـول صـلوات الله عليه ولأهل بيته دائرة من القدسـية وهالة من الحرمة لا يجوز تجاوزها ولها طريقة بالتعامل والبروتوكولات كما يعبرون في الوقت الحاضـر ولكن ليس على نحو الإسـتعلاء والتكبر وإنما هي حرمة إلهية وعزة ربانية تعلقت بهم بعد أن إقتربوا من حضـرة القدس الإلهية بالطاعة والتسليم , قال تعالى : {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ }[1] , وقال تعالى : {لَا تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاء بَعْضِكُم بَعْضـاً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَـلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذاً فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِـيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِـيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }[2].فالتقديس هو التنزيه عما لا يليق , ولكل شـيء تقديسـه الخاص به , فتقديس الله جل وعلا هو تنزيهه عما لا يليق به من الصفات التي تتعارض مع صفاته الثابتة له والتي لا تليق إلا به جل وعلا ,قال تعالى : {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّـلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ }[3]الحشر23, وللأرض تقديسها الخاص بها , قال تعالى : {إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى }[4] , وللأنبياء تقديسـهم وللأوصـياء والصـالحين , بل لكل شـيء تقديسـه الخاص به. ينقل العلامة المجلسـي عن كتاب الطرف للسـيد علي بن طاووس، فيما ينقله عن كتاب الوصـية لأبي موسـى عيسـى بن المسـتفاد

---

[1] الدخان 51
[2] النور 63
[3] الحشر 23
[4] طه 12

البجلي الضــرير (وهو من الرواة عن الإمام الكاظم والجواد عليهما السـلام) فيما رواه عن أبي الحسـن موسـى بن جعفر (ع)، عن أبيه الصــادق (ع)، قال:لما حضــرت رســول الله الوفاة دعا الأنصــار، وكان مما أوصــاهم به:الله الله في أهل بيتي مصــابيح الظلم ومعادن العلم، وينابيع الحكم، ومســتقر الملائكة، منهم وصـــيي وأميني ووارثي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى، ألا هل بلغت معاشر الأنصار؟ألا فاسمعوا ومن حضر: ألا أن فاطمة بابها بابي، وبيتها بيتي، فمن هتكه فقد هتك حجاب الله«.قال عيســى الضــرير:فبكى أبو الحســن (ع) وقال» :هتك والله حجاب الله، هتك والله حجاب الله، هتك والله حجاب الله، يا أمه صلوات الله عليها) [1].

المظلومية الخامسة : ظلم ذريتها :

و هذا من أبرز أشـــكال المظلومية التي تكأدتها الزهراء عليها السلام , ولها المداليل الواضحة أيضاً . ظلم ذريتها هو إمتداداً لظلمها من جانب وزيادة لمظلومياتها من الجانب الاخر , وكما لم يحفظ ويكرم رسـول الله صـلى الله عليه واله فيها كذلك لم تحفظ صـــلوات الله عليها في ولدها , أنجبت صلوات الله عليها سلسلة من الاوصياء والائمة الذين أخذوا على عاتقهم حفظ الدين وصـيانة شـريعة سـيد المرسـلين وأخذوا موقع حجة الله على خلقه وسبل الخلق إليه جل وعلا .

[1] بحار الانوار ج22 ص276

عانت هذه السلسلة الشريفة أقسى أنواع الظلم والتعذيب والتشريد (فقتل من قتل وسبي من سبي وأقصي من أقصي) , عان أولاد فاطمة عليها السلام ومن شايعهم ووالاهم ولا زالوا يعانون تلك المظلومية . ونستطيع القول أن لواء تلك المظلومية يرفعه منذ قرون وحتى أيامنا هذه وإلى يوم لا يعلمه إلا الله جل وعلا هو ولدها الغالي على قلبها وبقية الله في أرضه وحامل مواريث الأنبياء والأوصياء , والذي سيرفع تلك الظلامة ويستأصل الظلم والظالمين على وجه هذه البسيطة وينصر المستضعفين والمظلومين الحجة بن الحسن المهدي صلوات الله عليه وأرواحنا لتراب مقدمه الفداء .

الفصل السادس

تأصيلات فاطمية

الفصل السادس

تأصيلات فاطمية

للزهراء عليها السلام عدة تأصيلات على المستوى التطبيقي للتشريعات السماوية وكذلك التطبيقات الإجتماعية والفكرية ... الخ , ونعني بالتأصيل مجموع عدة أمور منها :

1. **سن أو فتح باب العمل بعد أن كان مغلقاً أو لم يفتحه أحد بتشريع معين أو فكرة معينة ... الخ .**
2. **إثبات إمكانية تطبيق ذلك التشريع أو تلك الفكرة ومن الناحية التكوينية والتشريعية .**
3. **سد باب الإعتذار عن العمل أو السير بتطبيق التشريعات أو الافكار عمّن كان يحتج بعد إمكانية ذلك .**

والتأصــــيل بالمعاني الســــابقة أعلاه يحتاج إلى إمكانيات علمية وروحية وأحياناً جســـدية وكذلك توفيقات إلهية , والتأصيل لا يختلف عن روح معنى سن السنة الحسنة التي جاءت بالحديث النبوي الشـريف الذي مضـمونه : من ســن ســـنة حســـنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة .

ومن الحديث الشــريف نفهم بأن التأصــيلات تقع على قسمين :

أولاً : التأصيلات الحسنة : وهي الموافقة للشريعة السماوية وغير متعارضة معها .

ثانياً : التأصيلات السيئة : وهي التي تتعارض مع الشـريعة ولا تتفق معها .

فالتأصــيل لا يعني التشــريع أو المجيء بما لا لم يأت به الله جل وعلا , وهذا مما يجدر تثبيته والإهتمام به , فإننا لا نستطيع أن نوجب عمل لم توجبه الشريعة المقدسة أو نحرم واجب ... الخ , قال تعالى : {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّـــنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـــئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }[1], وقال تعالى : {وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ

[1] المائدة 45

اللهُ فَأُوْلَـــئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ }[1], وقال : {إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْــلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُــهَدَاء فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ }[2].

وكمثال من أمثلة التأصــيلات الحســنة : ما فعله نبي الله إبراهيم عليه الســلام وأصــحابه من مجابهة قومهم من أجل الحق ... قال تعالى : {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَــاء أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْــتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَــيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ }[3].

أما من أمثلة التأصــيلات الســيئة : ما ســنّه قوم نوح من الفاحشــة , قال تعالى : {وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ }[4].

---

[1] المائدة 47

[2] المائدة 44

[3] الممتحنة 4

[4] الاعراف 80

ونريد أن نتحدث ونحن في رحاب السـيدة الكاملة بنت بيت النبوات سـلام الله عليها عن السـنن والأبواب التي فتحتها عليها السـلام لغيرها كي يتأسـى بها وهي في طريق الكمال إلى الله تعالى , ومن هذه السنن الفاطمية نذكر :

أولاً : نوع ووقت جهاد المرأة : فالجهاد باب فتحه الله جل وعلا لخاصة أولياءه , وللجهاد فس سبيل الله جل وعلا عدة أشـكال وأنواع , فمنه جهاد السـيف ومنه جهاد النفس , وكذلك يمكن التوسـع إلى جهاد الكلمة (ككلمة حق عند سلطان جائر) وجهاد الاموال , قال تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِـهِمْ فِي سَـبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَـئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَـيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْـتَنصَـرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْـرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِـيرٌ }الأنفال72. وهل للمرأة جهاد ... ؟ , لا شـك ولا ريب فإن هذا الباب ليس موصـوداً على المرأة ولكن يحتاج إلى دقة وحذر وتوقيت وحدود .. الخ بحيث تضـمن المرأة عدم إسـائتها من حيث تضن أنها قد قدمت إحسـانا , فعليها أن تختار شـكل الجهاد ووقته الذي يساعدها على ولوج ذلك الباب الخاص , وهذا ما فعلته صـلوات الله عليها حين خرجت إلى القوم وقد أفسـدت عليهم إجتهاداتهم وعروشـهم التي صـنعوها من عيدان

أبـاطيلهم في حين أن أمير المؤمنين عليـه الســـلام وخيرة الأصحاب كانوا موجودين .

ثانياً : إثبات أن طريق الله جل وعلا لا يميز بين الرجل والمرأة : وهذا ما أكدته صـــلوات الله عليها , فبيّنت عليها الســـلام أن طاعة الله جل وعلا ليس حكراً على الرجل وخاصـة في بعض الابواب , وإذا لم تسـتطع المرأة أن تلج باباً لطاعة الله فلا بد أن يكون هنالك معادلاً موضـــوعياً يعوضـــها عن ذلك , وهذا بعينه يحل كثيراً من المشـــاكل التي حاول الأخرون إلصـــاقها بالإســـلام والمســـلمين ومن بينها , العنصـــرية بين الرجل والمرأة وعدم المسـاواة وكذلك الحيف الواقع عليها ... الخ , ولا يعلم الأخرون بأن الواجبات الشرعية الواقعة على المرأة لا يســـوغ لأحد إعفاءها عنها فضـــلاً عن منعها , فالقاعدة الإســـلامية : لا طاعة لمخلوق في معصـــية الخالق عامة وشـــاملـة ولا تقبـل التخلف ولا الاختلاف , قـال تعـالى : {وَوَصَّيْنَا الْإِنسَـانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَـكَ بِـهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَـا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَـأُنَبِّئُكُم بِمَـا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }العنكبوت8.

ثالثاً : تأشير خط الإنقلاب على الأعقاب في الاسلام بعد وفاة الرسول صـــلى الله عليه وآله وســـلم : فبعد أن تنبأ القرآن الكريم بالحال الذي سيؤول إليه الاسلام والمسلمين بعد وفاة الرسول الاكرم صـــلى الله عليه وآله وكيف ينقلب جماعة من المســـلمين ويعودون إلى حيث كانوا , قال تعالى : {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ

وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُــرَّ اللّهَ شَــيْئاً وَسَــيَجْزِي اللّهُ الشَّــاكِرِينَ }[1] , ولكن تمييز خط الإنحراف والانقلاب من بين المسلمين إحتاج إلى علامة بارزة وإشارة واضحة , فكانت عليها السلام من بين أهم تلك الإشارات , فوضعت سلام الله عليها النقاط على الحروف كما يعبرون وأرشدت المسلمين إلى طريق الهداية وحذرتهم من طريق الضلال والغواية , ولا شـــك أن وجودها ســـلام الله عليها في جانب معين لهو من أعظم الأدلة على أحقية ذلك الجانب .

[1] ال عمران 144